

اللسانيات والأرطوفونيا . تكامل أم انفصال؟.
*integration or
 Linguistics and orthophony. Separation ?*

بوكريعة تواتية *

قسم الدراسات اللغوية . كلية الأدب العربي والفنون جامعة

عبد الحميد بن باديس - مستغانم ، الجزائر

touatia.boukorbaa@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-02-10

تاريخ الاستلام: 2025-11-10

ملخص:

تعد اللغة موضوع اللسانيات ، حيث تشكل جسراً تتقاطع من خلاله التخصصات بأنواعها المختلفة. وبذلك عدها الدارسون ، من أصلح الموضوعات استجابة للنموذج المتداخل بين الدراسات، ما أهلها لأن تدرس من زوايا مختلفة وفق معطيات بينية ، تقوم على علاقتي التفاعل والتكامل بين علمين أو أكثر من الحقول المعرفية. فبعد أن عمل الباحثون حديثاً، على سيادة النزعة التخصصية ، التي تدعو إلى وضع الحدود والحوافز بين الاختصاصات حتى تضمن لكل حقل، أو معرفة معينة استقلاليتها الذاتية أصبح لدينا اليوم، نزعة مخالفة تدعو إلى الدمج بين العلوم المختلفة ، بغية إحداث نوع من التكامل المعرفي. وهذا ما نتطرق إليه في ورقتنا العلمية : اللسانيات والأرطوفونيا. تكامل أم انفصال ؟. محاولين إثبات التكامل المعرفي من عدمه، من خلال علمين مختلفين: اللسانيات و الأرطوفونيا. حيث أن اللسانيات رفعت لواء هذا التكامل والتداخل مع علوم أخرى ، رغم كونها النموذج العلمي الذي سعى إلى التمرکز حول اللغة في ذاتها وإنتاج نموذجاً محايداً. فاللغة موضوع اللسانيات. تعد طرفاً بحثياً يتجسد فيه مفهوم الدراسات البينية من خلال استقطابها أكثر من علم لدراستها، وتمثيلاً على هذا التقاطع ، استعانة دارسي اللغة بالحاسوبيين وعلماء الإحصاء، وعلم النفس والاقتصاد. فتولدت تبعاً لكل هذه التقاطعات فروعا تستمد منهاهجها من كلا التخصصين. وكما هو معلوم ، فإن التفكير البيني ، إما أن يكون في المجال المعرفي الواحد : كاللسانيات والأرطوفونيا التي تشمل مجموعة من الحقول علم الأصوات، علم المعاجم، علم الدلالة. التداولية . إلخ . حيث يعمل الدارس على تكريس مختلف هذه الحقول لمكاشفة ظاهرة لغوية معينة . مع المحافظة على الخصوصية المنهجية والمنظومة المصطلحية لكل حقل. أو أن يكون في مجالين مختلفين: كاللسانيات والأرطوفونيا . سعياً نحو مد جسراً معرفياً بين علمين مختلفين علوم اللغة: اللسانيات ، و (الطب: الأرطوفونيا، أمراض الكلام). محاولين من خلال هذا الطرح إثبات التكامل المعرفي بين هذين العلمين ، فيكون الناتج حل الكثير من المشكلات اللغوية ، التي لا يتحقق حلها إلا باندماج وتكامل هذين العلمين، حيث يفيد كل منهما في الآخر.

الكلمات المفتاحية: تكامل معرفي، لغة ، لسانيات ،أرطوفونيا.

Abstract:

Language is the subject of linguistics. its from forte bridge across wich various disciplines intersect therefore, cholars have deemed it one of the most britats le suloject to respond to the interdisciplinary model. enabling it to be studied from different perspectives, accordion, inter disciplinary data based on the relationships of interati interaction and integration between two two or more fields of knowledge. After researchers. recently worked to establish the dominance of specialization, wich calls for establishing boundaries and barriers

between disciplines to ensure the autonomy of each field or discipline, we now have a different tendency calling for the integration of different sciences, with the aim of creating a kind of Cognitive integration. This is what we address in our scientific paper: Linguistics and Orthophony. Integration or separation? attempting to prove cognitive integration or lack thereof in two different disciplines, through two Linguistics and orthophony. Linguistics has raised the banner of this integration and overlap with other sciences, despite being the scientific model that seeks to center around language itself and produce a model. The subject language, the subject of linguistics is a research subject that embodies the concept of interdisciplinary studies, by attracting more than one science to its study. An example of this intersection is the use of language scholars by computer scientists, statisticians, psychologists, and economists, statisticians, psychologists, and economists, based on all these intersections, branches have emerged that derive their methods from both disciplines as is known, interdisciplinary thinking can either be within a single cognitive field, such as linguistics, which includes a group of fields: phonology, lexicography, semantics, syntax, pragmatics, etc. where the researcher works to dedicate these various fields to uncovering a specific linguistic phenomenon, while maintaining the specificity and terminological system to each field. Or it can be in two different fields: Such as linguistics and orthophony. It is an effort to build an epistemological bridge between two different sciences; language sciences (linguistics) and medicine, orthophony, speech pathology trying to prove the cognitive integration between these two sciences the result is the solution to many linguistic problems that can only be solved by integration integrating and integrating these two disciplines. where each benefits the other

Key words: Cognitive integration; Language; Linguistics orthophony

*المؤلف المرسل : بوكريعة تواتية

المقدمة :

تشكل اللغة باعتبارها موضوعاً لعلم اللغة " اللسانيات جسراً تتقاطع من خلاله جميع التخصصات بأنواعها المختلفة : الأدبية، الإنسانية، العلمية و التقنية وغيرها. حيث تعد من أصلح الموضوعات استجابة للنموذج المتداخل بين الدراسات . إذ تتوفر على خاصيتي التوسع والتعدد . فالخاصية الأولى تجسدها اللغة من خلال تظاهرها في كثير من الحالات التواصلية، وبصورتها المنطوقة والمكتوبة. وبأساليب مختلفة ومستويات مغايرة. وهذا ما يجعلها تدرس أكثر من جانب. ينما خاصية التعدد تتجسد في كون اللغة بحسب النظريات الحديثة، لم تعد مجموعة من التسميات تحيل إلى قائمة من المسميات، بل أصبحت في عرف المدارس اللسانية الحديثة على اختلاف توجهاتها ، نظاماً معقداً متأثراً بعوامل بيولوجية وأخرى نفسية وإدراكية واجتماعية، ما أهلها لأن تدرس من زوايا مختلفة وفق مناهجها بينية.

إذ استقطبت أكثر من علم لدراستها ودخلت بذلك في علاقات ترابطية مع علوم أخرى، أفادت واستفادت منها، وهذا ما نحاول اتبائه باعتبارها موضوع اللسانيات (علم اللغة) وبين الأروطوفونيا. وتقتضي منا طبيعة الورقة العلمية، طرح الإشكالية الرئيسية: .

- ما طبيعة التكامل المعرفي بين اللسانيات والأروطوفونيا ؟ . وهل هناك علاقة تكامل أم انفصال بينهما ؟. واقترحنا في بناء أفكار بحثنا على بعض الفرضيات تتمثل في :

- هناك علاقة تكامل لا انفصال بين اللسانيات والأروطوفونيا.

- هناك تداخل بين اللسانيات والأروطوفونيا، من خلال الحوار وتبادل المعلومات و المعارف بين اللسانيين والأروطوفونيين لمعالجة المشكلات اللغوية للوصول إلى معرفة علمية موحدة .

-تسهم الأروطوفونيا في علاج المشكلات اللغوية من خلال تشخيص المشكلة و اختيار العلاج المناسب لها : دوائي ، سلوكي، أو جراحي.

تعريف التكامل المعرفي

لغة:

التكامل مشتق من الفعل الثلاثي المجرد كمل: قال ابن منظور كمل الكمال التمام وأكمل الشيء: أجمّته وأتمّته...وَكَمَلَهُ: أَتَمَّهُ وَجَمَلَهُ، وَأَكْمَلْتُ لَكُمْ: كَفَيْتُكُمْ وَأَعْطَيْتُكُمْ فَوْقَ مَا تَحْتَاجُونَ (ينظر ابن منظور، ص 39).

اصطلاحاً:

التكامل يعني وجود مجموعة من العناصر وهذه الأخيرة تمثل أجزاء، وهذه الأجزاء يتخللها النقص، إذا نظر إليها منفردة. وتعويض النقص، يقتضي الاجتماع بالأجزاء الأخرى حتى تحفظ من الآفات وتحقق الاكتفاء. وهذا الاتصال يقتضي عملاً تحكمه قوة وجهداً، واستمراراً وتتابعاً فكل جزء يجب دعوة الأجزاء الأخرى، ويوفر لها ما تحتاجه. (ينظر ابن عمار القاسمي، ص.). وذكر التكامل في القرآن الكريم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) سورة المائدة، الآية. (03) فالحمد لله سبحانه تعالى، أكمل للأمة دينهم، فلا يحتاجون ديناً غيره، ولا إلى نبي غير النبي محمد عليه الصلاة والسلام. ولهذا جعله الله تعالى خاتم النبيين والمرسلين، أرسله الله تعالى إلى الجن والإنس، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه. وكل شيء أخبر به فهو صدق ولا كذب فيه. وقيل الكمال اسم لاجتماع أبعاد الموصوف، والتمام اسم للجزء الذي يقيم به الموصوف. وتم أمره: أمضاه وأتمه.

وعليه فإن التكامل حركة تركيب وتنسيق مجموعة من العناصر بمثابة أجزاء يتخللها النقص، إذا نظر إليها منفردة، وتعويض النقص يقتضي الاتصال بالأجزاء الأخرى، وهذا الأخير تحكمه آليات التكملة، التكميل، التلاقي، التمثيل، التأليف، التحديد، وضوابط الاستقراء والاستقصاء والتركيب والتنسيق (ينظر عمار قاسمي، ص 106).

من خلال ما تقدم، يتضح لنا أن التكامل لا يكون إلا عن طريق التركيب والتنسيق والاتحاد بين العناصر حتى

تكتمل فيما بينها .أما المعرفة فهي الإدراك بعد الجهل، ويعبر عنها بالإدراك المسبوق بالعدم .وهي أيضاً الطريق الموصل إلى الحقيقة .ومن هنا تتجلى لنا حقيقة التكامل المعرفي التي تقوم على الانفتاح على علوم مختلفة لحل مشكلات معرفية، لم يعد العلم الواحد قادراً على حلها وحده، مما يؤدي إلى التجاور والتحاور والتأثير والتأثر بين هذه العلوم المختلفة لتحقيق التكامل بينها أو الوصول إلى حل مشكلة معرفية معقدة .وبذلك يمكن اعتبار التكامل المعرفي في أبسط تعريف له هو حاجة علمين أو أكثر للاشتغال معاً في حقل معرفي واحد للوصول إلى حلول ونتائج دقيقة وموحدة.

تعريف اللغة:

حظيت اللغة باهتمام كبير ودراسات عديدة تناولتها من زوايا متعددة ومناهج مختلفة، ولا تزال مدار الاهتمام والدراسات، إذ يبدو تعريفها سهلاً بسيطاً لأول وهلة وهي في الحقيقة أمراً معقداً. ومن أقدم تعريفات اللغة عند ابن جني (ت391هـ)، حيث يقول في باب القول على اللغة : أما حدها أصوات يعتبر منها كل قوم من أغراضهم ... فابن جني سبق علماء اللغة المحدثين في وضع تعريف يجمع بين طبيعة اللغة ووظيفتها، والجانب الاجتماعي لها . فاللغة حسب نظام من الرموز الصوتية، وقد وصلتنا سماعاً من العرب. وفي تعريفه تمييز من الأصوات والحروف، ما يدل على أن العرب، قد سبقوا غيرهم من الأمم إلى التحليل اللغوي لأصغر وحدة من وحدات اللغة و هي الصوت. فالأصوات مميزة بالسمع، وسيلتها الأذن. أما اللغة، وصلتنا عن طريق السماع ، ما يؤكد أهمية الجانب الصوتي في الدرس اللغوي القديم . كما أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، حيث عدها وسيلة لإيصال المعلومات، والتعبير داخل المجتمع في قوله : "يعبر بها كل على قوم عن أغراضهم". فالعرب قديماً ، استعملت كلمة قوم عوض كلمة إنسان، وهذا دليل على أن علماء العرب، في زمن متقدم ، وقد فهموا أو وعوا أن اللغة لا تكون إلا داخل المجتمع .

وقد وافق ابن جني في تعريفه للغة ، الكثير من العلماء القدامى الذين أتوا بعده. حيث أن تعريفهم للغة لم يخرج عن مضمون ما جاء به.و من العلماء نذكر ابن حزم (ت 456 هـ) ، عرف اللغة بقوله: "ألفاظ يعبر فيها عن المسميات، ومن المعاني المراد إفهامها ولكل لغة لغتهم". (ابن حزم 1979 ص46)

يتضح من هذا التعريف، أن ابن حزم، اتفق لفظياً مع تعريف ابن جني في الدلالة على تعبيرية اللغة يقول: يعبريها، وكذلك على اجتماعية اللغة بقوله .. ولكل أمة لغتهم، فهناك اتفاق في المضمون، فكلمة ألفاظ توحى المعنى نفسه لكلمة أصوات التي ذكرها ابن جني أما عبارة ..عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، لا تخرج عما قدره ابن جني من خلال كلمة "أغراض". كما أن كلمة أغراض أولى و أدق من ناحية، وأكثر إيجاز من ناحية أخرى. فكما هو معلوم، أن الأغراض تشمل المعاني والمحسوسات ، وهنا انتقلت الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية وهي القصد (أبو منصور الأزهري ، 1964 ص 45) . أما ابن الحاجب (ت 646 هـ) ، والإسنوي (ت 772 هـ). فقد اتفقا مع ابن جني في تعريفهما للغة على أنها: ألفاظ موضوعة لمعان، غير أنهما لم يتطرقا إلى اجتماعية

اللغة، ووظيفتها، التي تطرق إليها ابن جني. وابن خلدون (ت 809هـ). اعتبر اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني. (ابن خلدون 3 /ص 1128)

فتعريف ابن خلدون، ينطبق على الكلام لا على اللغة. فالكلام حدث فرديا - عبارة المتكلم. بينما اللغة حدث اجتماعي، يكمن في العقل الجمعي لأمة معينة. وهو ما أشار إليه ابن جني في قوله : "كل قوم". وكما هو معلوم، فإن علماء اللغة الغربيين، قد فرقوا بين اللغة والكلام وهذا ما ذهب إليه "دي سوسير" حين اعتبر اللغة مظهرا اجتماعيا، والكلام أحداثا فردية.

بينما علماء اللغة العرب المحدثين، فقد اتبعوا ابن جني أيضا فيما ذهب إليه، من حيث أن اللغة تمتاز بطبيعتها الصوتية، ووظيفتها الاجتماعية، وتنوع البنية اللغوية من مجمع إنساني لآخر (ينظر محمود فهمي حجازي، 2008، ص 07، 08)

أما علماء اللغة الغربيين الوظيفيين أمثال هنري سويت (Henry Sweet) وترنكا (TRiNka). وتروبوتوسكوي (TRubetwkoj). فقد أكدوا بدورهم على الوظيفة الاجتماعية التواصلية للغة. وهو ما نص عليه ابن جني فهي أصوات فحسب، ولا ألفاظا مجردة من المعنى، بل أداة تتطلبها أحوال البشر للتعبير عن أغراضهم من خلال خطابات تجري في مقامات معينة. وهذا إقرار بالوظيفة الاجتماعية والمعرفية والتواصلية للغة. فاللغة وسيلة تعبير تؤدي وظيفة الفهم المتبادل .

وقد عرف فندريس اللغة، بأنها جزء من العلامات (السيميولوجيا) بحسب ما ذهب إليه فرديناند دي سوسير، تشمل أنواعا عديدة من اللغات كلغة الشم والبصر واللمس، إلا أنه يقرر في مقام آخر، أن هناك لغة سمعية تسمى لغة الكلام ، أو اللغة المنطوقة (الصوتية)، تغطي على أشكال اللغة لما لها من أهمية إيضاحية تمثل أعلى درجات التواصل . (ينظر فندريس (ص 61-62).

من خلال ما تقدم من تعريفات للغة لابن جني ، وعلماء اللغة العرب القدامى المحدثين وصولا إلى علماء اللغة الغربيين، يتضح لنا أن ابن جني ، تجاوز عصره بفكره الرصين فما من عالم لغة من زمانه، أو من زمان العرب المحدثين بلغ شأننا عاليا، وخلف تأثيراً عميقا وشهرة واسعة مثلما فعل ابن جني في تعريفه للغة. فتعريفه لها ليس مرتبطا بالعربية وحدها وإنما اعتبرها ظاهرة إنسانية كونية، حيث قصر اللغة على الأصوات دون الكتابة، وبهذا يستبعد الخطأ الشائع ، الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة. فالرؤية الصوتية للغة، تعد من خصائص الفكر اللغوي العربي القديم، حيث أن العرب قديما. اعتمدوا على المشاهدة والرواية والسمع في جمع اللغة.

غير أن هناك من الدارسين من يعتبرون أن تعريف ابن جني للغة، لا يوافق ما جاءت به اللسانيات الحديثة، إذ عبر عن اللغة بالأصوات والأولى التعبير عنها بالكلام. وقد تبنت معرفة ابن جني للكلام واللغة، وكذلك ملاحظته الذكية من أن العربي، كان يتأمل مواقع الكلام وأنه أي: الكلام، لم يكن استرسالا، ولا ترجيما. لأدركنا معرفة هذا العالم

العربي للكلام، وأن الكلام، إنما هو تطبيق عملي لنظام اللغة. وليس نظام اللغة في نظرنا سوى التعبير الحديث عما يسميه ابن جني مواقع الكلام. (ينظر حد اللغة عند ابن جني عمقه التراثي وامتداداته المعرفية، ص 1606 - 1607).

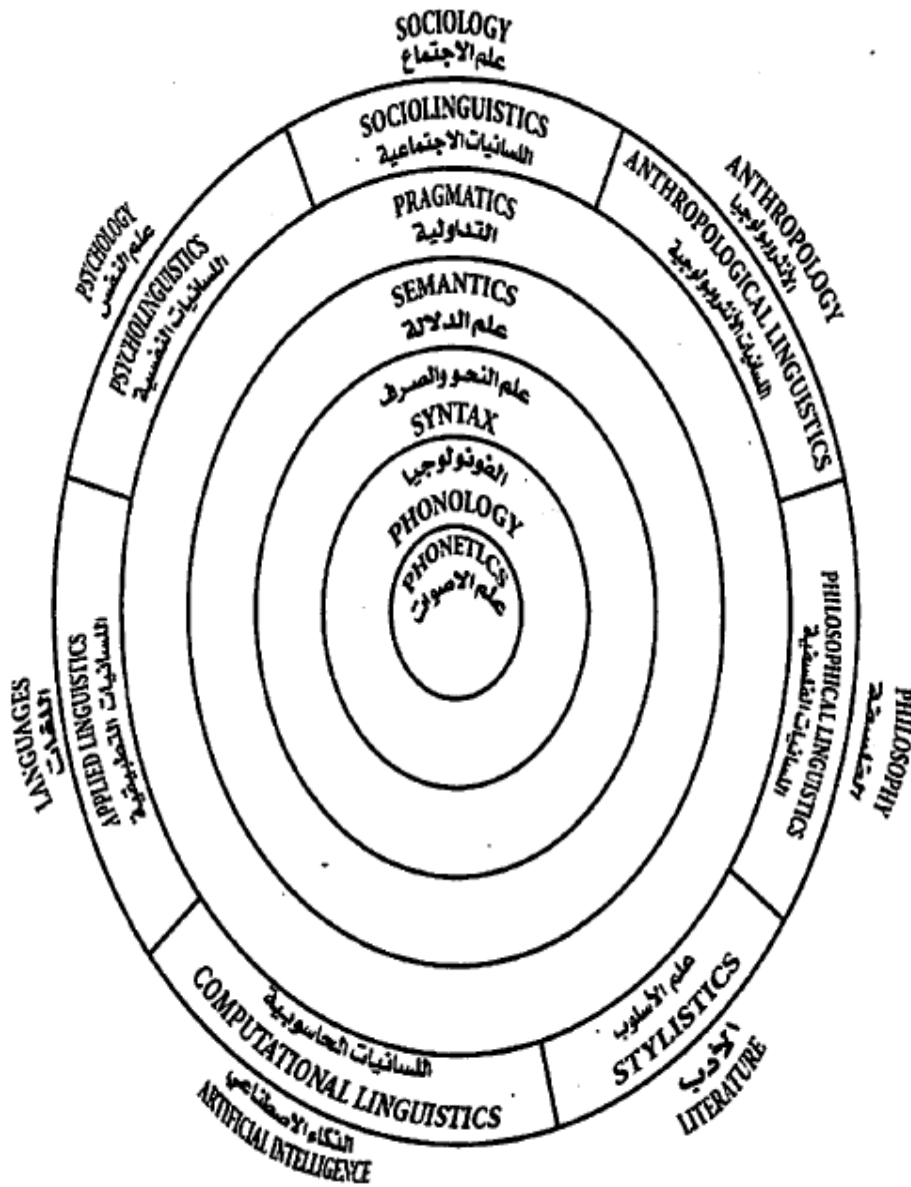
وحديثه عن المعنى ، يكمن في عبارة (يعبر بها). فلا تعبير دون إرادة معنى. أو معاني تحملها الألفاظ، حتى إن الأصوات لا تحمل معنى دون لغة وهذا ما أثبتته علماء اللغة العرب بالعلاقة بين اللفظ والمعنى . ووضوحها من خلال تعريف ابن جني (ينظر حد اللغة عند ابن جني عمقه التراثي وامتداداته المعرفية 1607)

1-تعريف اللسانيات:

هي العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاًها. مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط مع إعطاء الأهمية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام، تساعد أكثر على التحقق من مدى فعالية أدوات البحث اللساني. ويهدف هذا العلم أساساً، إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد العامة المشتركة بينها والقواعد الخاصة، التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة .

1-1مجالات البحث في اللسانيات:

تعالج اللسانيات عدداً كبيراً من الموضوعات المتداخلة، حيث يصعب رسم حدوداً فاصلة بينها، وهذا ما يتعين من خلال الرسم التوضيحي :



رسم توضيحي لمجالات البحث في اللسانيات

الدراسات البيئية و تقاطع التخصصات:

يعد مصطلح التناظرية، مصطلحاً ذا مفاهيم متعددة. حيث يعد نوعاً من التعاون بين التخصصات المختلفة، التي تواجه مشكلات معقدة، لا تحل إلا عن طريق التضافر و التوليف الحضيف بين وجهات نظر مختلفة. وهذا ما أقرته منظمة اليونسكو. وهو مفهوم، يعبر عن منهج بحثي، جاء نتيجة عدم مقدرة التخصصات بمفردها على حل المشكلات المعرفية، فطبيعي أن يبحث الباحثون على مفاتيح جديدة خارج تخصصاتهم. وكما هو معلوم، فإن الموضوعات الواسعة لا يكفيها منهجاً علمياً واحداً لمعالجتها و الإحاطة بها.

أما الدراسات التناظرية (البيئية) فتحدد بأنها "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة، أو حل بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جداً أو معقد جداً يصعب التعامل معه، بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد." (ينظر بن يوسف حميدي، ص 104). يتضح لنا من هذا التعريف، أن الموضوعات التي تستدعي أعمال المنهج البيئي، هما السعة و التعقد. فالموضوعات الواسعة، لا يكفيها منهج علمي واحد لمعالجتها و الإحاطة بها. كما أن مصطلح التناظرية، يحدد إلى النظر إلى النتيجة التي يحققها التقاطع بين التخصصات، والمتمثلة في ظهور معارف جديدة.

اللسانيات والمجالات البيئية:

إن واقع الدرس اللساني المعاصر والتطورات الحاصلة في معالجة الظاهرة اللغوية يبين أن اللغة قد استقطبت أكثر من علم لدراساتها. حيث ترتب عن هذا الاستقطاب في مستوى الموضوع، ودخول اللسانيات باعتبارها علماً للغة في علاقات ترابطية مع عدد من العلوم الأخرى، ليكون الناتج عن ذلك مجالات علمية بيئية تشكل اللسانيات فيها طرفاً مفيداً أو مستفيداً أو مستعيداً. (ينظر: اللغة العربية والدراسات البيئية، ص 106).

وتمثيلاً على هذا التقاطع، يمكن القول بأن دارسي اللغة استعانوا بعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم القانون، فتولدت لكل هذه التقاطعات فروعاً تستمد منهاجها من كلا التخصصين. ولعل الناظر إلى حدود اللسانيات في واقعنا المعاصر يظهر له تضخمها وتفرعها، وتناميها وفق بعد خارجي.

وهذه الاستعانة لم تكن من جانب واحد، حيث أضحت العلاقة بين العلوم التي تولدت من رحمها مجالات بيئية تفاعلية وتبادلية. فالحاسوبيات على سبيل المثال، تحتاج إلى نظرية لسانية مؤسسة تستند إليها في القيام ببعض العمليات لتحقيق ترجمة آلية جيدة، والنظريات اللسانية تحتاج إلى الحاسوب الذي يختبر درجة قوتها من خلال النتائج التي تقدمها الترجمة الآلية، والتي على أساسها يتم مراجعة النظرية أو إثبات صحتها. إذن فالعلاقة بين المجالين متبادلة. (ينظر: اللغة العربية والدراسات البيئية، الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، ص 107).

والحقيقة أن الأمثلة الخاصة بالدراسات التي تبث فيها التبادل المنفعي بين اللسانيات وغيرها من العلوم بصورة فعالة كثيرة ولا حصر فيها، فالدراسات الخاصة باللغة في تطور مستمر تسمح بحدوث تقاطعات أخرى من اللسانيات

ومجالات أخرى، وعليه فإن الدراسات البينية تكون مرشحة للزيادة إذا ما اقتضت لذلك الحاجة المعرفية، وهذا ما نحاول إثباته في ورقتنا العلمية حول التقاطع البيني من عدمه بين اللسانيات والأرطوفونيا.

أ-التكامل المعرفي بين اللسانيات والأرطوفونيا

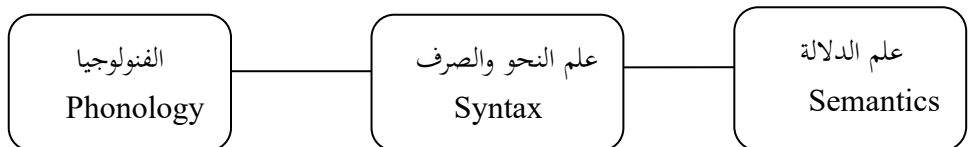
تعني اللسانيات بدراسة اللغة والكيفية التي تشتغل بها. فاللغة نشاط إنساني تحكمه ضوابط يتألف من ثلاثة أنواع أساسية من المقومات التنظيمية. القوالب التي تنتظم الأصوات (الفونولوجيا)، والقوالب التي تنتظم الكلمات (علم النحو والصرف)، والقوالب التي تنتظم المعنى (علم الدلالة) وتشكل هذه المقومات الثلاثة لب أية لغة ويطلق عليها مجتمعة أحيانا اسم قواعد اللغة: Grammar

وقد أشرنا سابقا إلى مجالات اللسانيات من خلال الرسم التوضيحي، حيث يقع على الأصوات في منتصف الدائرة، يعني بدراسة أصوات الكلام الإنساني. ولا شك أن تحميل قدر حاصل من المعرفة بعلم الأصوات تفيد عالم اللسانيات، حيث يعني علماء الأصوات بدراسة الأصوات المادية والفعلية، وفي المادة الخام التي تشكل منها اللغة فيدرسون وضع اللسان، الأسنان، الوترين الصوتيين أثناء إصدار الأصوات. أما اللسانيين فيعنون بالمقام الأول بدراسة القوالب التي تنظم مكونات اللغة وفق كفاءات خاصة. وتتركز جهودهم على تحليل أشكال هذه القوالب لا على تحليل المادة الطبيعية التي صنعت منها وحدات اللغة المختلفة.

وهذا ما أشار إليه دي سوسير في تعبيره عن هذا الاختلاف، حيث شبه اللغة بلعبة الشطرنج، فاللساني، يعنيه الوقوف على التحركات المتنوعة.

التي تؤديها قطع الشطرنج، وكذا على الكيفية التي تصطف بها تلك القطع على رقعة اللعبة، ولا يعنيه بعد أن تكون تلك القطع مصنوعة من الخشب أو من العاج فأيا ما كانت مادة الصنع هذه، فلن تغير شيئا في قواعد هذه اللعبة (اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، ص 41.40) ويحيط بعلم الأصوات في الرسم التوضيحي السابق " الفونولوجيا Phonology وهو العلم المعني بدراسة الكيفية التي تنظم لها أصوات اللغة بعضها إلى جوار بعض في قوالب صوتية معينة ثم يحيط بهذا الأخير "علم النحو والصرف Syntax ويشير مصطلح Syntax هذا في مفهومه الأوسع إلى نظام ترتيب الكلمات في الجمل، وإلى بنية هذه الكلمات كذلك إنه يمثل ذلك الجزء من اللغة الذي يربط بين القوالب الصوتية والمعنى. ثم يحيط بعلم النحو والصرف، علم الدلالة Semantics، يعني بدراسة قضايا المعنى المختلفة، وكما أشرنا، فإن كلا من الفونولوجيا وعلم النحو والصرف.

وعلم الدلالة قوام اللسانيات في اجتماعها، تشكل ما يعرف بقواعد اللغة Grammar كما هو موضح:



ويعتبر رومان جاكبسون من اللسانيين الأوائل الذين اهتموا بدراسة اللغة في وضعياتها العادية والمضطربة، حيث جاءت معظم مؤلفاته مركزة على دراسة اللغة في وضعياتها المختلفة الاستقامة والتمرس، أو في حالة التفكك والاضطراب.

فالسانيات عند جاكبسون، علم يشمل كل الأنساق والبنىات اللفظية. ولكي يستوعب الدرس اللساني مختلف هذه البنىات اللفظية، كان عليه ألا يختزل اللغة في الجملة أو النحو، بل ينظر في جميع مقتضيات الحال والظروف المحيطة بالخطاب، وفق خطاطة وضعها لأول مرة في تاريخ اللسانيات، فاللسانيات عنده اللسانيات الخطاب أو اللسانيات فعل القول (الحبسة وأنواعها، دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، ص 81).

اعتبر جاكبسون الحبسة اضطراباً لغوياً معقداً، لا يمكن الوقوف على حدوده وأسبابه، أو مميزاته المختلفة سوى اللسانيين المحترفين الذين ألفوا التعامل مع اللغة في حالاتها المتباينة، حيث ركز اهتمامه على المسائل اللسانية الخاصة بلغة الأطفال من خلال المقاربة بين اللغة العادية واللغة المضطربة التي تظهر على لسانهم وقد ميز بين نوعين من الحبسة معتمداً على مبدأ الثنائية الذي جاء بها دي سوسير، معتمداً في تصنيفه للحبسة على مستوى المحورين العمودي والأفقي، وهما: اضطراب التماثل واضطراب التجاور.

اضطراب التماثل:

اضطراب يؤثر على مقدرة المتعلم في انتقاء الوحدات اللغوية على مستوى المحور الاستبدالي، فعندما تقدم إلى مريض أجزاء كلمات، أو جمل فإنه يكملها بسهولة كبيرة، أو لا يكون حديثه سوى من ردات الفعل: إنه يتابع بطلاقة حديثاً ما. ولكنه يجد صعوبة بالغة في الابتداء بالحوار نتيجة عجزه عن إيجاد المقابل الاستبدالي لذلك الموقف، أو رداً عن سؤال ما. حسب جاكبسون يمس اضطراب التماثل عملية الانتقاء والاختيار، وهذا نتيجة خلل على مستوى المحور الاستبدالي للكلام حيث يكون كلام المريض محصوراً بالسياق وتكون استجابته رد فعل مثير ما، فالشخص المريض لا يستطيع تركيب الجملة. (الحبسة الكلامية عند رومان جاكبسون (دراسة لغوية ص 248). وبالتالي فإن اضطراب المماثلة، عملية ذهنية تجري على مستوى الذهن تمس الفونيمات والمونيمات بينما التركيب اللغوي، لا يتأثر بحيث تبقى الروابط سليمة ويلعب السياق عاملاً مهماً، حيث يؤدي غيابه إلى اضطراب المماثلة والعكس صحيح

اضطرابات التجاور:

اضطراب لغوي يمس فكرة الشخص المصاب في بناء الجمل على مستوى المحور التركيبي. فاضطراب التجاور عند جاكبسون، يكمن في عدم مقدرة المريض على الربط بين الوحدات اللغوية التي تكون الجملة بسبب تفكك السياق، الذي يعمل على الربط بين الوحدات اللغوية وفق نظام الاتساق والانسجام، رغم امتلاك المريض رصيد لغوي كاف من الكلمات المترادفة. فالمريض لا يستطيع التعبير، لعجزه عن تكوين العبارات الملائمة لذلك المقام. يتضح من أن الحبسة الكلامية حسب رومان جاكبسون، أنواع تتفاوت في خطورتها حسب الإصابة. حيث أن الاضطراب اللغوي على مستوى الاستبدال يجعل المصاب، غير قادر على انتقاء الوحدات وإبدالها وبالتالي فقدان التماثل. بينما

الاضطراب على مستوى التركيب، يجعل المصاب غير قادر على التنسيق والربط بين الوحدات اللغوية ما ينتج عنه فقدان التجاور بين الوحدات اللغوية.

وجدير بالذكر أن هذا التصنيف الثاني للحبسة، هو نفسه التصنيف الذي تركز عليه الأَرطوفونيا في عصرنا الحالي بينما الأَرطوفونيا. بينما الأَرطوفونيا تعني بتقويم الصوت والكلام واللغة الشفهية. وقد تنوعت تعاريف الأَرطوفونيا، بتنوع باحثيها وتعني في قاموس الأَرطوفونيا: بأنها تخصص شبه طبي تهتم بالوقاية والكشف وتقييم والتشخيص ومعالجة اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفهية والمكتوبة بوجهها التعبيري، والفهم والتواصل اللفظي والكتابي. (الترجمة والأَرطوفونيا عندما تتلاقح التخصصات ص 328-329). وتعرف الأَرطوفونيا، بأنها علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت. إذاً تقوم بشخيص هذه الاضطرابات وتصنفها إلى:

❖ الاضطرابات اللغوية ذات الطبيعة العضوية تظهر على مستوى اللغة وتشمل:

❖ الاضطرابات الدلالية والمعجمية نحو الحبسة وأنواعها.

-الاضطرابات التركيبية، وهي مجموعة الحبسات الخاصة بالنحو والصرف وحبسات الاختصار والحذف .
-أما الاضطرابات الخاصة بالكلام تشتمل (الحبسة و أنواعها دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق، ص81)

اضطرابات صوتية مثل: الشق الأرنبي على شكل V أو P يظهر على الشفة العليا أو السفلى.
الاضطرابات الناتجة عن بعض الأورام التي تظهر على مستوى الدماغ، وبعض الأعصاب، كما أثبتت التشريجات العصبية ذلك، وخاصة التجارب التي أجريت في جراحة الأعصاب.

-اضطراب الوظائف الصوتية، كاللكنات الخاصة بالصوت و الحبسات المختلفة، وتسعر إخراج الأصوات والتنعيم و الحبسات الكلية ذات الأبعاد التواصلية.

إضافة على الاضطرابات الوظيفية التي تظهر على مستوى اللغة والكلام على مستوى اللغة هناك.

-الاضطرابات الدلالية والمعجمية

-الحبسات التعبيرية

-التأخر في الكلام والتأخر اللغوي .

بينما على مستوى الكلام فهناك:

اللثغة والخنخة، والخمخة و بعض الحبسات ذات الأصل الوراثي. ويظهر جليا تأثير هذه الأنواع على مستوى التعبير الشفهي نحو بعض العادات الكلامية، وهي كثيرة جداً. وقد لا تحصى في هذا المجال لاختلاطها ببعض اللهجات وتظهر على مستوى الأصوات. ومما تقدم حول مفهومي اللسانيات والأَرطوفونيا، يتبين لنا أن التكامل المعرفي بين هذين العلمين المختلفين، موجود إذ أنهما يتقاطعان ويشتركان في دراسة موضوع واحد وهو اللغة. فاللساني يقف على اللغة في حالاتها المتباينة ومظاهره المتعددة: اللغة بين السلامة النحوية والتفكيك والاضطراب

المخالف لقواعد اللغة. بينما الأرطوفوني يقوم اللسان من خلال الوقوف على الأخطاء المرتكبة في اللغة لتصحيح النطق أو علاجه من خلال البرامج العلاجية والتدريبات اللغوية القائمة على اتباع نظام وقواعد اللغة.

الخاتمة

خلصنا في نهاية الورقة العلمية إلى نتائج تؤكد التداخل والتكامل المعرفي بين اللسانيات والأرطوفونيا حيث أن :
-امتلاك اللغة خصائص تنوعية وانفتاحية على الخارج، جعل منها موضوعاً للدراسات البينية بامتياز، فطبيعي العلم الذي يدرسها "اللسانيات" يعد طرفاً بحثياً تتجسد فيه موضوع الدراسات البينية، وذلك من خلال ارتباطه بالأرطوفونيا، ما أدى إلى حل العديد من المشكلات المعرفية، التي لا يتحقق حلها إلا باندماج وتكامل هذين العلمين "اللسانيات والأرطوفونيا"، إذ كل منهما يفيد ويستفيد من الآخر.

-تتقاطع كل من اللسانيات والأرطوفونيا في موضوع واحد هو اللغة. وبذلك تحققان تكاملاً معرفياً، حيث أن اللساني يقف على اللغة في حالاتها المتبانية ومظاهرها المتعددة، بينما الأرطوفوني يقوم اللسان من خلال الوقوف على الأخطاء المرتكبة في اللغة لتصحيح النطق.

-غدت الحاجة اليوم إلى ضرورة تجاوز التخصصات، والاشتغال على حقل، أو أكثر للوصول إلى الإجابة عن الأسئلة وحل المشكلات، أو معالجة موضوعاً واسعاً جداً يصعب التعامل معه بشكل كاف، عن طريق نظام أو تخصص واحد أو أكثر، وهذا ما تقوم به البينية لربط، أو خلق جسر معرفي بين تخصصات و علوم أخرى، لتحقيق نتائج علمية مشتركة في مجال واحد أو مجالات مختلفة.

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع :

- 1 - أبو منصور الأزهري (1964)، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون طبعة.
- 2- احمد حابس (2005)، الحبسة وأنواعها «دراسة في علم أمراض الكلام وعيوب النطق» مكتبة الآداب، ب ط، القاهرة، مصر.
- 3-إبن جني (1952)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ب ط.
- 4-جين إتشن (2016)، اللسانيات مقدمة إلى المقدمات، ترجمة وتعليق عبد الكريم محمد جبل، ط1، القاهرة.
- 5-ابن حزم (1979)، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- 6-إبن خلدون (2014)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة، مصر، ط7.
- 7-فندريس (1950)، اللغة، تعريب عبد الحميد الدوافلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 8-محمود فهمي حجازي (2003)، أسس علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة.

الدوريات:

1-دليلة خليفى (2019)، الترجمة والأرطوفونيا <<عندما تتلاقح التخصصات>>، مجلة دفاتر الترجمة، المجلد 25، العدد 01.

2-عصام فاروق إمام، حد اللغة عند ابن جني، عمقه التراثي وامتداداته المعرفية، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، العدد 13.

3-عمار قاسمي، مفهوم التكامل المعرفي و آليات اشتغاله، مقاربات فلسفية، المجلد 4، العدد 01. مستغانم.

4-يزيد جميات (2025)، الحبسة الكلامية عند رومان جاكبسون (دراسة لغوية)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 09 العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

كتاب المؤتمر:

1- حميدي بن يوسف ، نحو بناء معجم لساني عربي بيني مبني و فق منهج بيني، المؤتمر الدولي: اللغة العربية

و الدراسات البنينة- الآفاق المعرفية و الرهانات المجتمعية- جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

المملكة العربية السعودية.